



ذوي القربى

لفضيلة الشيخ الدكتور

عزیز بن فرحان العنزي

-حفظه الله-

ذوي القربى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧٣].

أَمَّا بعد:

فيا عباد الله، إِنَّ اللَّهَ ﷻ فَصَّلَ فِي كِتَابِهِ كُلَّ شَيْءٍ، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ مُعَالِمَ الْحَقُوقِ وَالْحُدُودِ وَأَمْرٍ - ﷻ - أَهْلَ الْإِسْلَامِ بِأَدَائِهَا، وَذَلِكَ بِتَوْفِيرِ الْحُظُوظِ ذَوِيهَا، وَبِإِصَالِ الْحَقُوقِ إِلَى مُسْتَحْقِيهَا.

أَلَا وَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ الْحَقُوقِ الَّتِي تَعَلَّقَتْ بِهَا الذَّمُّ وَأَصْبَحَتْ قَيْدًا فِي الْعُنَاقِ مَا يَتَعَلَّقُ بِحَقُوقِ ذَوِي الْقَرْبَى، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ عَظَّمَ

شأن ذوي القربى في القرآن، قال - ﷺ -: ﴿وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ [الإسراء: ٢٦].

وقال ﷺ: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاللَّوْلِدَيْنِ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [النساء: ٣٦]، وقال ﷺ: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَاللَّوْلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ٨٣]، والنصوص في كتاب الله ﷻ مستفيضة في التأكيد على حقوق ذوي القربى والأرحام.

أما نبينا ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلقد أبدى وأعاد في مسألة ذوي القربى والأرحام، وبين ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما لهذا الجنس من الحقوق والحظوظ والواجبات؛ ولذلك تضافرت نصوص القرآن والسنة وتكاثرت واتحدت على وجوب صلة ذوي القربى والأرحام، وعلى العناية بها وأنها تنتظم من جملة الحقوق والواجبات المكلف بها الإنسان.

ولذلك ربنا ﷺ أوجب ذلك في القرآن، وأوجه نبينا ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وفي المقابل من أخل بهذا الواجب العظيم فهو متوعدٌ بالعذاب الأليم، يقول الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [البقرة: ٢٧].

ويقول ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ اللَّعَنَةُ وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٥].

ويقول ﷻ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

والنبي ﷺ يقول: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(١) أي: قاطع رحم.

عباد الله: إِنَّ مسألة ذوي القربى والأرحام من أهم المسائل والواجبات المنوطة بأعناقنا جميعاً -أيُّها المسلمون- وللأسف الشديد أخلَّ بها كثيرٌ من النَّاسِ في هذا الزمان، حينما أصبحت الماديات هي الغالبة فاعتلت على وشائج القربى، وحينما تصحَّرت الصدور وجفَّت المشاعر وقست القلوب، لم يلتفت النَّاسُ إلى هذا الواجب من الواجبات.

وربنا ﷻ يأمرنا بصلة الأرحام، وبإيتاء ذوي القربى، وهكذا نبينا ﷺ ولتعلّموا -عباد الله- «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ»^(٢).

عباد الله: إِنَّ مسألة صلة الأرحام ليست بالمسألة الهينة، إِنَّها سببٌ من أسباب رضا الله، وسببٌ من أسباب محبة الله، وسببٌ من أسباب دخول جنة الله، وسببٌ من أسباب عموم الخيرات والبركات على مجموع الأُمَّة.

وإِنَّ قطيعة الرحم، وإنَّ قطيعة ذوي القربى والأرحام سببٌ من أسباب دخول النَّار، وسببٌ من أسباب البلاء والشؤم على مجموع النَّاسِ؛ ولذلك كان ابن مسعودٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إذا جلس مجلساً وأراد أن يتحدث قال: (ناشدتكم الله، هل فيكم قاطع رحم؟ فإننا نريد أن ندعو الله، ودعوة قاطع

(١) أخرجه البخاري (٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦)، من حديث جبير بن مطعم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٣٠)، ومسلم (٢٥٥٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الرحم ترتد لها أبواب السماوات).^(١)

وهكذا كان أبو هريرة - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - كانوا يبعدون قاطع الرحم عن مجالسهم ويقولون: (بلغنا أن الرحمة لا تنزل على مجلسٍ فيه قاطع رحم)^(٢) - نسأل الله السلامة والعافية -.

ونبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** حينما جاءه عمر بن الخطاب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - يستشيريه في أسهمه في خيبر أن يجعلها وقفاً لله رب العالمين، فقال له: «حبس أصلها واجعل ثمرتها في الأقربين»^(٣).

يقول أنس بن مالك: (كان أبو طلحة الأنصاري - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - أكثر الناس أموالاً في المدينة، وكان عنده حديقة يُقال لها: بير حاء، وكان النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب، فلما أنزل الله ﷻ قوله: ﴿لَنْ نَأْتِيَا الْبَرْحَ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢] جاء أبو طلحة الأنصاري إلى رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - فقال: يا رسول الله علم الناس أن أفضل أموالى بير حاء، وإنني جعلتها في سبيل الله، فقال له رسول الله - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ** - : «اجعلها في الأقربين» قال: فجعلها في أبناء عمومته

(١) أخرجه معمر في جامعه (٢٠٢٤٢)، والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٥٨، ح ٨٧٩٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٩٢)، من حديث الأعمش عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

(٢) لم أجده من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وإنما من حديث عبد الله بن أبي أوفى **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٤٨٩)، والبخاري في الأدب المفرد (٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٩٠)، وضعفه الألباني في ضعيف الأدب المفرد.

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٣٧)، ومسلم (١٦٣٢)، من حديث عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (١).

إِنَّ صلة الرحم لا تنقطع ولو كانوا كُفَّارًا، فهذه أسماء بنت أبي بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: (أتني أُمِّي وكانت مشركة، وهي راغبة، فاستفتيت رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - في صلتها، فقال: «صِلِ أُمِّكَ» وكانت مشركة) (٢)، وكان عُمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يصل أخا له مشركًا بهدية (٣).

نعم - عباد الله - هذا هو ديننا، بكل جماله وروعته يدعو إلى مدّ جسور التواصل مع الأقربين من الأرحام وذوي القربى، ويدعو إلى إحياء هذه الوشيعة، وجعلها نابضة بالحياة، ذلك أن هذه الوشيعة متى كانت حيّة بين الناس فارّجهم واعرف بأن البركة نازلةٌ إليهم بحول الله وقوّته.

إِنَّ صلة الأرحام إذا شاعت في مجتمع بارك الله ﷻ في هذا المجتمع ولو كان كافرًا، جاء في الحديث - وإن كان إسناده محل بحث عند أهل العلم -: «إن الله خلق خلقًا ولم ينظر إليهم منذ أن خلقهم - بمعنى أنهم غير مسلمين - لكن الله تعالى بارك في أموالهم وأعمارهم بسبب صلة رحمهم» (٤).

انظروا - يا عباد الله - كيف أن صلة الرحم تجعل الأراضي البلاقي عدنانًا، وينمي الله ﷻ بها البركة في الأعمار وفي الأموال وفي الذرية؛ ولذلك نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُسَاطَ له في رزقه، وأن يُنسَأَ له في

(١) أخرجه البخاري (١٤٦١)، ومسلم (٩٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦٢٠)، ومسلم (١٠٠٣).

(٣) أخرجه البخاري (٨٨٦)، ومسلم (٢٠٦٨)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٨٥، ح ١٢٥٥٦)، والحاكم (٧٢٨٢)،

والبيهقي في شعب الإيمان (٧٥٩٦)، من حديث ابن عباس، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وضعفه

الألباني في السلسلة الضعيفة (٢٤٢٥).

أثره - يعني: في أجله، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»^(١).

نعم - عباد الله - إنها صلة الرحم، إنها صلة ذوي القربى ممن لك بهم سببٌ من الأسباب كالإخوة والأخوات، والأعمام والعَمَّات، والأخوال والخالات وغيرهم من ذوي القربى، ألا فلتتقوا الله - يا عباد الله - ولتعلموا بأنَّ هذا حقٌّ طَوَّقَ في أعناقكم، وشُغِلَتْ به ذممكم، والله ﷻ سائلكم عن هذا الحق يوم القيامة.

وهذا الحق بذله سهلٌ ميسورٌ بحول الله وقوته، من ذلك التواصل بين ذوي القربى؛ وذلك بالزيارات وبالتهادي، وبالهدايا والصلوات، فإنَّها من صلة ذوي القربى والأرحام.

أمرٌ آخر: الوقوف معهم في النوائب والمَلِّمات حينما تتأبهم نائبة، أو تقع في ساحتهم نازلة، فالواجب أن يتفضل الرحم إلى رحمه، وأن يقف سنداً له، وأن يقف معيناً له، وهذا حقٌ ليس تفضلاً وإنَّما فرضاً.

كذلك - عباد الله - إذا كانت لديك صدقةٌ سواءً كانت زكاةً أو صدقةً عامَّةً فصل بها ذوي القربى من الفقراء والمساكين، يقول ﷻ: ﴿وَأَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٦].

إنَّ كثيراً من النَّاس لديهم نفسيةٌ غريبةٌ، يصلون الأبعد وهم يعلمون عن الأقارب مدى حاجتهم إلى الزكاة وإلى الصدقات والهبات، وهذا أمرٌ ينقضيه له العجب، والنبى ﷺ وضع قاعدةً عامَّةً، فقال: «ضَعَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»^(٢) فصلوا أرحامكم وأقربائكم - يا عباد الله - في زكواتكم، وفي صدقاتكم، وفي هباتكم وعطاياكم.

(١) أخرجه البخاري (٢٠٦٧)، ومسلم (٢٥٥٧)، من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) سبق تخريجه.

أمر آخر: زيارتهم حال مرضهم، فإن من الواجب عليك أن تزور قريبك حينما يمرض، وكذلك أن تتبع جنازته حينما يموت، وكذلك لا ينقطع الأمر، بل من المشروع في حقك تجاههم أن تصلهم بعد الوفاة، فلقد جاء رجل إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: (يا رسول الله، هل بقي من برِّ والدي شيء أبرهما به بعد موتهما؟) قال: «الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا - يعني: الدعاء لهما -، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَصَلَّةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا»^(١) هذه من الحقوق المتعلقة بك أيها المسلم تجاه رحمتك وأقربك.

كذلك - عباد الله - قضية الأرحام لا تقف على قضية المقابلة، ومعنى ذلك أن الإنسان لا يصل إلى من وصله، ولا يعطي إلا من أعطاه، فإن هذا مرفوض مع الأرحام؛ ولذلك قال نبينا **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ»^(٢) يعني: الواصل حقيقة ليس هو من يقوم بالمكافأة، إذا زارك زرتك، وإذا عزأك عزيتك، وإذا سلم عليك سلمت عليه، هذه ليست صلة، هذه مكافأة، هذا قصاص، هذه موافاة.

«لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ إِنَّمَا الْوَاصِلُ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَّهَا» هذا هو الواصل؛ ولذلك جاء رجل إلى النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يشكو أرحاماً له، يشكوهم إلى النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** -، يقول: (يا رسول الله إن لي أقارب أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلّم عنهم ويجهلون عليّ).

يا له من منظرٍ فظيع! يا لها من معاملةٍ قاسية! يا لها من علاقةٍ متوترة!

(١) أخرجه أبو داود (٥١٤٢)، من حديث مالك بن ربيعة الساعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٩٣٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩١)، من حديث عبد الله بن عمرو **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسئون إليّ، وأحلّم عنهم ويجهلون عليّ! فقال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَلَّ»^(١) أتدرون ما المَل؟ الرماد الحار، كأنك تضع في أفواههم وفي وجوههم الرَّماد الحار.

ثم قال له: «ولا يزأل عليك من الله ظهير ما دُمت على ذلك» يا الله من هذه العلاقة، ومن هذا التعامل، ومع ذلك أراد النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ** من هذا الرجل، أراد منه أن يبقى في علياء أخلاقه ومجده وألّا ينزل إلى حضيض هذه الأخلاق السيئة، وقال له: «ولا يزأل عليك من الله ظهير».

أين نحن من هذا الخلق؟! تقطّعت كثيرٌ من الأرحام بسبب: والله ما سلّم عليّ، والله ما اتصل عليّ في العيد، والله ما هتّاني بنجاح الولد، والمرأة تقول: والله ما هتّاني بمولود البنية، وغير ذلك من الأمور السفلية الطينية التي ستذهب هباءً وتبقى الرحم عاليةً.

ألا فلتتقوا الله -يا عباد الله- وتعاملوا مع أقاربكم وأرحامكم تعاملًا شرعيًّا بعيدًا عن هذه النزغات الشيطانية، وبعيدًا عن هذه الأخلاق التي لا يمكن ولا ينبغي أن تكون من أخلاق أهل الإيمان الذين يعملون للدار الآخرة لينجوا من يومٍ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

نعاني ظاهرةً عجيبةً في مجتمعاتنا يعرفها من هو مختلطٌ بواقع النَّاس! أرحامٌ قد تقطّعت، وأقارب قد تدابروا وتشاحنوا لأنفهم الأسباب، والله الذي لا إله إلّا هو إنّها لأسبابٌ دنيوية، غالبها أسبابٌ دنيوية إمّا غيبة، وإمّا نسيمة، وإمّا حسد، وإمّا غيرة، وإمّا قلة عقل، بحيث أنّ الإنسان يقبل أي شيء، وإمّا تفسير مواقف تفسيرًا مغلوطنًا ليس له رصيد من الواقعية والحقيقة فتدابر

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٨)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

النَّاسَ وتشاحنوا؛ ولذلك سُلِبَتِ البركة من النَّاسِ -نسأل الله السلامة والعافية-.

صلوا أرحامكم -يا عباد الله-، أحيوا هذه الوشيعة، قوموا بهذا الحق الواجب الذي أمركم الله ﷻ به، أترضون أن تدخلوا تحت هذه الآية: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ [محمد: ٢٢-٢٣]؟!

أترضون أن يكون لكم نصيبٌ من هذا الحديث: «لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ»^(١)؟! أترضون أن تفرحوا الشيطان بمثل هذه الأعمال؟! فإنه كما قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَتَّبِعُ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ»^(٢) فيحرِّش بين الأقارب والأرحام، ويجعل عرق الحسد والبغضاء نابضاً.

فعليكم -يا عباد الله- أن تنتصروا على أنفسكم وعلى الشيطان، وذلك بصلة الرحم فإنَّها شجرة، وإنَّها رحمة؛ ولذلك سُمِّيَتِ الرحم من الرحمة، ألا فلتتقوا الله -يا عباد الله- فإنَّ الأمر لكم لا عليكم.

وفقني الله وإياكم لاتباع الكتاب والسُّنة، وهداني وإياكم إلى ما فيه رضوانه والجنة.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنبٍ وخطيئة، ويا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٨١٢)، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وإخوانه وسلم تسليماً مزيداً-.

أمّا بعد:

فاتقوا الله -يا عباد الله- واعلموا أن التقوى سبب نجاتكم يوم تلقون الله، **عباد الله:** إن هذا الحق الذي ذكرته في خطبتي الأولى حق لازم وحتم واجب على كل مسلم أن يصل رحمه، وعلى الناس أن يرتفعوا عن هذه السفليات الطينيات وعن هذه الهرطقيات، وعن هذه الأمور التي ستذهب ويبقى عارها يوم القيامة، عليهم أن يرتفعوا بأخلاقهم وبقيمهم، وفيما يمليه عليهم كتاب ربهم وسنة نبيهم **صلى الله عليه وعلى آله وسلم**.

احملوا -يا عباد الله- في صدوركم سلاماً عالمياً لأقاربكم وأرحامكم وللناس أجمعين، إن صلة الرحم وإيتاء ذوي القربى إيتاء معنوياً ومادياً سبب من أسباب الخير، فما من أحدٍ لئن كنفه، وما من أحدٍ وصل رحمه، وما من أحدٍ أصلح ما بينه وبين أقاربه، إلا عاش راحةً وطمأنينةً يسبح بهما سبحاً عظيماً.

وما من أحدٍ قطع رحمه ودخل في مشكلاتٍ وقلاقل وأزمات مع أقاربه إلا عاش سجنًا في هذه الدنيا، فهذه المشكلة تأكل معه وتشرب -كما

يقولون- ولذلك يعاني أزمةً وقلقًا وضيقًا في صدره، ألا فانطلقوا -يا عباد الله- إلى هذا الفضاء الرحب من الرحمة والعفو والإحسان.

أنت، أنت نعم، أنت الذي تسمع إليّ، أنت الذي تنظر إليّ وفي نفسك صورةً من صورة قطيعة بينك وبين رحمتك أسألك بالله لا خرجت من هذا المسجد إلّا وأغلقت هذا الملف، وفتحت بابًا مع أرحامك وأقاربك تصطليح معهم وتمد يدك إليهم، وتنظف صدرك تجاههم من هذه اللحظة تبيت هذه النية.

والحذر الحذر من أن يأتيك الشيطان فينفخ في جيبك، ويستفرك بأمرٍ -والله- ستندم عليها أشد الندم، قدّم تنازلًا فإنّ هذا يرفعك عند الله رب العالمين، إذا كانت المشكلة مادية فسامح واعفُ واصفح، وقدّم تنازلًا، إذا كانت معنويّة كغيبية وكلام فتصدّق بها عن عرضك فينجيك الله ﷻ في يومٍ تتمنى فيه حسنة واحدة!

الحذر الحذر من أن يقودك الشيطان، بل اجعله خاسئًا مدحورًا؛ ولذلك عباد الله أمورٌ والله ينقضي لها العجب، إخوةٌ وأخوات بينهم من القطيعة الشيء الذي يكاد أن يظلم له ما بين السماء والأرض بسبب قيل وقال، وبسبب مكرٍ كُبَّار من شيطانٍ من شياطين الإنس دخل بينهما فأفسد هذا الرحم وتلك العلاقة، فذهبت العقول وضُمر الإيمان، وضعُف اليقين فغلبت مثل هذه القضايا حتى طغت هذه القطيعة وطغى هذا العداء بين الأرحام.

على النَّاس أن يتقوا الله ﷻ، وأن يكونوا على هدي رسول الله ﷺ صلى الله عليه وعلى آله وسلّم، وعلى هدي الصحابة الكرام -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ-.

وأختم خطبتي بقصة أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الذي كان قد كفل مسطحًا، كفله ورعاه وأنفق عليه واحتضنه، فتفاجأ أبو بكر في مسألة الإفك، تفاجأ وصُعِقَ حينما سمع بأن مسطحًا من ضمن الذين لاكوا في عرض عائشة حبيبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فانتفض غيرةً على ابنته وعرضه، وحلف أن يقطع الصلة مع مسطحًا وحُقَّ له ذلك، ولو كنّا لعملنا أكثر من ذلك.^(١)

لكن الله ﷻ أراد غير ذلك، يقول سبحانه: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾ في آخر الآية قال: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢] وكان أبو بكر وقفاً عند كتاب الله، فقال: (بلى، بلى أحبُّ أن يغفر الله لي فأعاد النفقة إلى مسطح).

قضية خاضها مسطح ليست بالأمر السهل، ليست غيبة أو نسيمة، وإنما لأك في عرض عائشة حينما وقع ضحية إعلام مضللّ قاده عبد الله بن أبي بن سلول إيذاءً للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فما كان من أبي بكر إلا قال: (نعم، أحبُّ أن يغفر الله لي).

بربك أنت، أنت الذي دار في خلدك صورة هذه القطيعة لأجل كلمة تافهة، بربك ألا يستحق منك هذا الأمر أن تنهيه الآن مثلاً؟! ألا يستحق الأمر منك أن تعود إلى رحمك وأقربائك؟! بلى وربي، ولكن لا يعقلها إلا العالمون.

صلُّوا على حبيبيكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الذي أمركم الله ﷻ الصلاة

(١) أخرجه البخاري (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

والسلام عليه فقال وهو أصدق القائلين، وقد بدأ بالصلاة على نبيه وثنى بملائكة قدسه، وآيه بكم أيها المؤمنون، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وقال نبيكم **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ**: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ» ^(١) اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الْأَوَّلِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ فِي الْآخِرِينَ، وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضَانِ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ آلِهِ الْأَطْهَارِ، وَأَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ لَا سِيَّمَا الْأَئِمَّةَ الْحَنَفَاءَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيَّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ وَعَنْ التَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَعَنَّا بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَانصِرْ عِبَادَكَ الْمُوَحِّدِينَ، وَاحْمِ حُوزَةَ الدِّينِ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا مَطْمَئِنًّا وَسَائِرَ أَوْطَانِ الْمُسْلِمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ وَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا بِتَوْفِيقِكَ وَأَيِّدْهُ بِتَأْيِيدِكَ، اللَّهُمَّ انصِرْ بِهِ دِينَكَ وَأَعِزِّ بِهِ كَلِمَتَكَ، وَأَلْبَسْهُ لِبَاسَ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَوَفِّقْ اللَّهُمَّ جَمِيعَ حُكَّامِ الْإِمَارَاتِ لِمَا تَحِبُّ وَتَرْضَى وَخُذْ بِنَوَاصِيهِمْ لِلْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَارْحَمْ اللَّهُمَّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ.

اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقِرَّةَ عَيْنٍ لَا

(١) أخرجه مسلم (٤٠٨)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

تَنَقُّطِعْ، ونَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبِرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ لَا تَفْضُضْ جَمْعَنَا هَذَا إِلَّا بِذَنْبٍ مَغْفُورٍ، وَعَمَلٍ صَالِحٍ مُتَقَبَّلٍ مُشْكُورٍ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ، وَقُومُوا إِلَى صَلَاتِكُمْ يَرْحَمُنِي وَيَرْحَمَكُمُ اللَّهُ.

فرحان بن العزيز

أَذْكُرُ عَزَّ وَجَلَّ فَرَحَانَ الْجَلِيلِي الْعَنْزِي
Aziz Farhan AlHeblani AlEnezi